(وأعظم ما رُميتُ بهِ فَجُوعاً ... كتابٌ جاء من فَخٍّ عميق) .

(يُخبِّرِ عن وفاة أخٍ فصبراً ... تَنجَّزْ وعدَ مَنّان صَدوق) .

(سأصبر للقضاء فكل حيّ ... سيلقى سَكرة الموت المَذوق) .

(فما الدنيا بقائمةٍ وفيها ... من الأحياء ذو عين رَموق) .

(وللأحياء أيَامٌ تَقَضَّى ... يَلُفّ ختامُها سُوقاً بسُوق) .

(فأغناهم كأعدمهم إذا ما ... تقضّتْ مُدّةُ العيش الرقيق) .

(كذلك يُبعثون وهم فُرَادَى ... ليوم فيه تَوْفيةُ الحُقوق) .

(أَبعدَ هُمَام قومك ذي الأيادي ... أَبى الوضّاح رَتَاق الفُتوق) .

(وبعد عُبيدة المحمودِ فيهم ... وبَعد سَمَاءَة العَوْد العَتيق) .

(وبعد ابن المفضَّل وابن كافٍ ... هما أخواك في الزمن الأنيق) .

(تؤمَّل أن تعيش قرير عينٍ ... وأين أَمامَ طَلاَّبٍ لحُوق) .

(ودنياك التي أمسيتَ فيها ... مزايلةُ الشقيق عن الشقيق) .

ومما قاله في مرثية أهله وذكر الموت وغنى فيه وإنما نذكر منها ما فيه غناء لأنها طويلة .

صوت .

(مالكَ وَضّاحُ دائمَ الغَزَلِ ... ألستَ تخشى تقَارُبَ الأجلِ) .

(صلِّ لذي العرش واتَّخِذْ قَدَماً ... تُنجيك يوم العِثار والزلَّل) .

(يا موت ما إن تزال معترضاً ... لآملٍ دون منتهىَ الأَمل) .

(لو كان مَنْ فرَّ منك منفلتاً ... إذاً لأسرعتُ رحلةَ الجَمل) .

(لكنّ كفَّيْك نال طولُهما ... ما كَلَّ عنه نجائبُ الإِبل)